

[جاموس الجيب]

الفكاهي التائه

حول

القرن العشرين

او

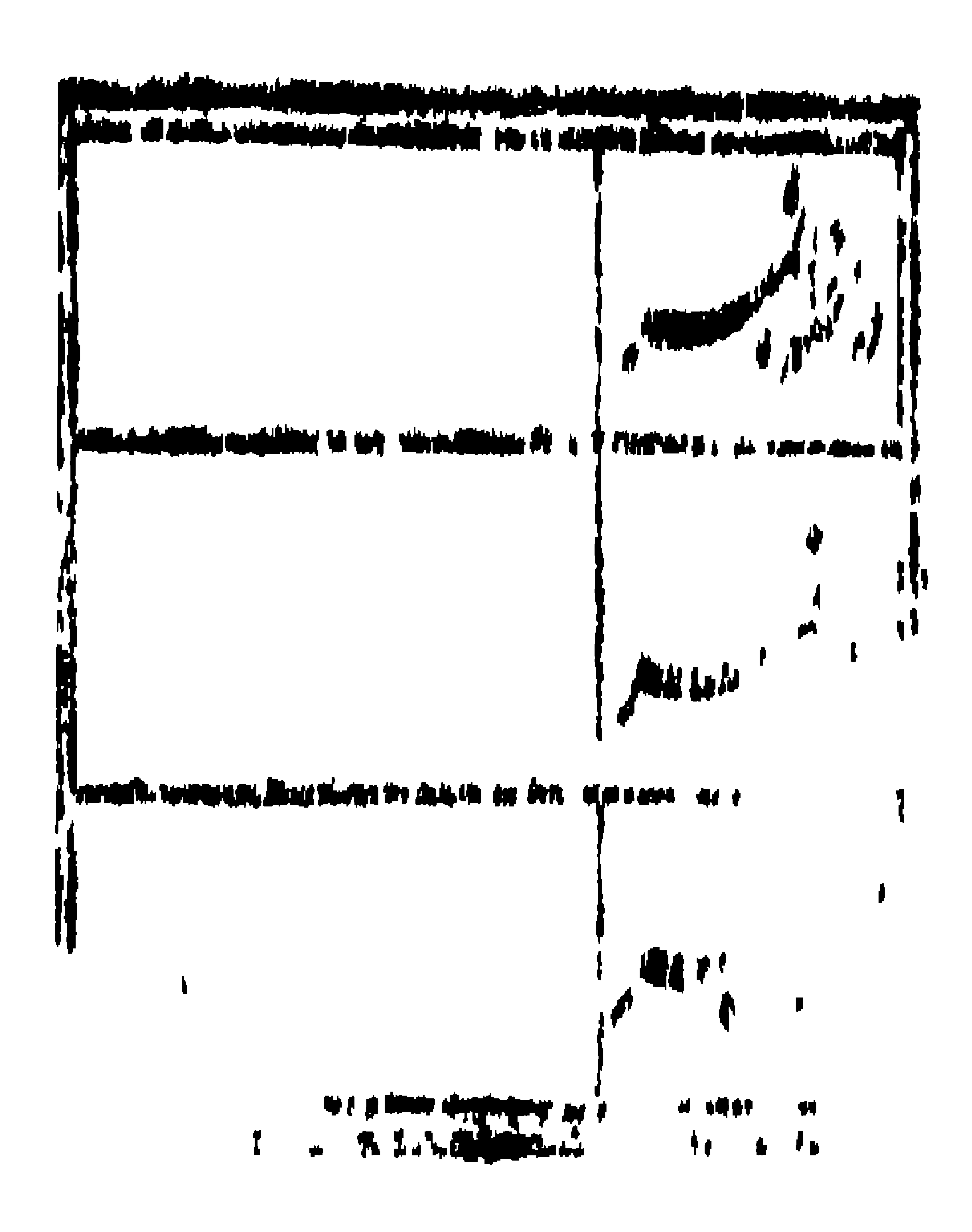
عبرة للمعتبرين

فكاهيٌ يزف اليك هذا بما تهديه كي يشفي ابتئاسه
لوجه الله لا نسأله ماذا . وراء الشوك أن الورد آسه

بقلم

محمد فهمي النجار المصري

طبعت في المطبعة الوطنية :(عشار — البصرة) ١٩٢٦ م ـ ١٣٤٥ ه



الاهداء

الى اصحاب العقول الزكية والنفوس الابية والنباهة
الى اصحاب الفطن السامية والقلوب الدامية والنبال الرامية
الذين لا يحتاجون الى ايماز لحل رموز الالغاز من محبي الفكاهة
الى كل رجل يتسرع باظهار العيوب و يتبرع لنا بما في الجيوب
المملوءة بالبلاوي التي فاقت على ما ابتلى به النبي ايوب عليه السلام
ولا ملام في طلب غض النظر عن هفوات مريض أخذ في
دور النقاهة

هذا ودعونا من جماعة البلاهة · ابو العفاريت

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الناس اجناس وفضلهم على غيرهم من بقية الحيوانات الغير ناطقة كالغراب والبومة والقرد والنسناس بنطق اللسان وما بقى من الخمس الحواس وميز الواحد على الاخر بحب الظهور وزينة اللباس فهذا بالعجرفة والمتراس وذاك بالزخرفة ومحبس الالماس وجعلهم بحكمته الفاخرة تارة في تقدم وتارة في حالة متأخرة فالاول يقضي ليله بعين ساهرة غاربة في



مناطق الناس خصوصاً في المنطقة الشرقية التي هي باسم الله عامرة طائفة حول الطيارة والسيارة والباخرة لتتشبع في خيالها بروح الحقيقة ـ حقيقة مسكينة في سجنها ليست طليقة كما قال فيها شيخ الطريقة

فبالله يا نسمات الحديقة ان كنت عاشقة او عشيقة
أجيبي خيالا أضل الحقيقة فانت لكشف الخبايا خليقة

والثاني قسمان ـ قسم للآلات المتحركة وقسم للامور المستدركة وبالاحرى لوضع الاساس واذا أحسن القارئ فليقرأ معي على مسامع القسمين صورة (قل اعوذ برب الناس) فانه وزع عليهما الامراض بمعرفته واودع لهما الأغراض بمعرفته وصوب نحوهما سهام الاعتراض بمقدرته كي لا يستند احدهما يوم القيامة على قبول معذرته مهما كان الملجأ الى مغفرته مادام الكل يعلمون (وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) والباقي في براكين الصدر الذي أذابته حرارة الصهر وأماتته زفرات الكدر من يوم ان دبت الروح الجامدة في الجثة الهامدة المزدانة بجريان الدم في شرايينها ولم يكن بيننا وبينها سوى

المريض بقلبه والمريض بجيبه والمريض بالاحساس

اما المريض بقلبه فلا دواء له الا نيل مأربه وقبول مطلبه واما المريض بجيبه اذا كان اديباً فلا باس لان اصهاره ضاقت منهم الانفاس وأنصاره فروا هاربين الى بلاد الأنزاس كما شهد بذلك حضرة الاديب والشاعر اللبيب (السيد عباس) واذا كان بالعكس فهو من شاربي الخمور وطالبي الفسق والفجور وان لم ينجي الله بالبيتين الاثنين فله لدغة في عينه من فرد زنبور اولسعة في قرنه من عقرب احر من نار التنور والجار والمجرور متعلق بالكائن والمقدور وليس له دواء سوى الافلاس

[وها هما البيتان]

قد قلت في شعري لنفسي توبي * عن شرب خمر مظهراً لعيوبي
ثم ارجعي عن كل شيئ باطل * فلربما غفر الأله ذنـوبي

ثم المريض بالاحساس فالاولى له خلع اللباس وفي منتصف الليل يقف به بين ممر السيارات والأشارات ويطرحه للبيع تحت ضوء الألاتريك وهو في هذا حر ليس له شريك فلربما يجد من يشتريه بملء الاكياس امتثالا لامر الشيطان الخناس

والاً فليكن

أصم أبكم في هز كتف * وشبح نائم في بطن كهف
وان قالوا له قد جئت صنعا * لاجل خداعنا فله بكشف

او كما قال اقرع الراس في محاورته مع أبي نواس وقتما سمعه الامير والحقير وجمعه الكبير والصغير وضربت بـه على اوتاد الارض مكنسة الكناس كانس العكاريت

[قد قال المثل]

في فن الزجـل	مع صيـد الحجـل
جاءني يجـري	مقصـوف الاجل
حيث لا بدري	من وجه الوجـل
قال لي مصري	في زي الخجـل
حط من قدري	بجـار العجـل
قلت يا [بدري]	لله الاجـل

⁂

اقول هذا ولا تسألني ايها القاري لماذا حيث اني لست له في عاذا ولست ممن يرسلون العواصف التي تجرح الاحساسات

والعواطف كما هي عادة الرجل الذي لا يدعي المعرفة وليس ممن اتقنوا الفنون والعلوم في المدارس العالية فقط التجارب التي مرت على راسه والمصائب التي رمت قلبه بسهام ظلمها وعسفها دفعته الى ان يقول

[الجاهل النشيط خير من الفيلسوف المتكاسل]

الى من يدعون الفضيلة وهم بالعكس منها ويتوهمون ان اوصافها انطبقت عليهم وهم بعيدون عنها

الى من يعرفون الحقيقة و تمايلون الى كل رجل وضع فوق راسه عمامة اكبر من حجر الطاحون

ويفتكر المغرور أن الامامه · بلبس التاج او كبر العمامه
وان كانت فضيلته علامه · بلا فعل سوى شرب المدامه
اقول له ستنكشف الغمامه · وترجى منك اظهار الكرامه

ايها الشيخ — الذي ارجوه قبل ان يضع فوق راسه تاجه يصلح اعوجاجه جئت لنا خيراً بدليل انك اصلا من بني اسرائيل او في هذه الحياة الدنيا من ماوفي عزائيل لقد خيل لك انك قاموس الفلسفة وما انت الاّ قاموس السفه ولو علمت

« الفضيلة » من كنت بالامس واين انت اليوم لأخذنك أخذة رابية ايها الشيخ ان من يمثل العدالة وجب عليه ان يخضع لقانونها لم يزد عليه قانوناً باطلاً من عنده ولا ينقصه شيئاً حتى يقال انه قام بعمله خير قيام وفي ذاك عبرة لجميع الحكام

الا يا مدعي حب الفضيله تعالى اسمع قصيدتنا الجميله
تجد فيها الى شيخ القبيله ثناء عاطراً من غير حيله

* * *

ثناء لا بتشديد العباره ولا تهديد فيحاء الاماره
وسل في الهند عنها والعماره ترى اعمال من فيها جليله

* * *

ترى اعمال من بين الخلائق تبرهن انهم آل الحقائق
رجال الخير مهما قلت لائق بهم للجود والنعم الجزيله

* * *

بهم للجود والخيرات يجري كبدر في سماء الشرق يسري
ويرسل نوره في كل قطر وانت العبد لا تنس جميله

* * *

وانت (العبد الرزاق) مالك وما الخلق ما فيهم (عمى) الاك

٥

وقطع الرزق لا يرضى حمالك * ولا يرضى الذي تبقى عديله

* *

ولا يرضى الذي، دوماً تحبه وعند الناس تو يعلم نسبه
عملت له دعك منه ودبه فلحيته اذن صارت طويله

* *

فلحيته تريدلها مصارف ويكفيه بماساأقوله [عارف]
هو المطرود من دار المعارف بنصف الليل قد شعل الفتيله

* *

بنصف الليل قالوا الحلو [بالاك] على هذا الذي نائم قبالك
وماقدجال في (فهمي)صبالك حقيقي حلو ياابو عيون كحيله

* *

حقيقي حلو يا (حسي) ولكن على فكرك رأينا الف ساكن
ولما شيدوا فيه الاماكن تركنا مسكن البقعة الرذيله

* *

تركنا بقعة ً ما حل فيها سوى ندّوه حاشاكم سفيها
وهذي عبرة من لم يفيها بدمعته اقول له عميله

* *

بدمعته اقول له حقيقي   تعالى نختبره يا صديقي
وان نهتدي نحو الطريق   فسل من صاحب (الفينة الطويله)

* *
*

[وفاة صديق]

مات صديقي ولا حزن عليه رحمة الله

حيث ان الحزن لا يفيد وكلنا للمولى عبيد يتصرف فينا كيفما يريد له الأمر والطبل والزمر يا عم الشيخ عمرو وما نحن في هذه الدنيا الا وديعة كما قال المغني وناحت بديعة

رأيتك تكويني بميسم منة   كأنك انت الأصل في يوم تكويني
ارضى حتى من الدنيا الوخيمة قطعة   من الخبز تكفيني الى يوم تكفيني

مات صديقي وكان اسمه [قاسم افندي] ولا حاجة لوصف ما شملني به من العطف . عرفته بسوريا وقتما تجولت في منطقة العلويين ونزلت في عاصمتها (اللاذقية) ضيفاً شتاءً واحداً وصيفاً حتى انه من شدة محبة ابنائها لي أكنوني (بالعلوي) اي من الرجال العلويين ياحافظ يا امين وكانت معرفتي بالمرحوم معرفة سطحية بواسطة الصباح والمساء والتحية التي كانت تتراوح بيننا

كأننا من جماعة الاريحية الذين يتظاهرون بحب المدنية ويعيشون
تحت ظل اسم الوطنيه وعلى زعمهم أنهم قد اكملوا درس هدين
العاملين وهما رسولان بعيدان عنهم بعد الثريا عن الثرى مادام
بينهم من لايعرف ماجرى وفيهم من يقول انا ارى وكيف يرى
ما لا يرى وهل ترى الى الامام أم ورى وذلك لأني عندما اردت
الاشتراك في تشييع جنازة صديقي الحميم [أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم] أخذنا رأي الشيخ عبدالرحيم في (هل نسير وراء النعش
خاضعين متواضعين لله عز وجل أجلالاً واحتراماً للمحتفل بجثته
أم (هل) نسير امام النعش ونترك الوراء للحريم (فأجابنا)(نعم)
بأذن صاحب الفضائل والنعم ـ اجيبكم على هذين السؤالين ولا
مراء باتباعكم الثاني ياحضرات الأمراء ولكن اين الادباء والشعراء
. . . أين الاديب الذي يصف بنثره هذا الاحتفال واين الشاعر
الذي يرثي بنظمه فقيداً كان في حال حياته لا يضن بنفسه على
صديق له اذا مال ولكن(لا)دعوني من هذا وذاك واعذروا بوصف
ما رأيته هناك من كثرة الموبقات والبدع حيث لا رادع ولا من
يرتدع في زماننا هذا الذي يغلب الباطل على الحق وانتشرت مفاسده

في جميع طبقات الخلق .... —— ....

سرنا امام النعش وبعضنا يذكر الله وغيرنا يفتخر بحب من يهواه و[خلافنا] يشكو لاخيه بلواه ومنا من يستمع الدائر من الحديث الطايب والخبيث وفينا من يتباحث مع من بجواره يسير بخصوص البطل الكبير والشهم الخطير الى ان وصل لمسمعي الموضوع الآتي وهو لكم برمته وخطيئة صاحبه في رقبته وحقيقة ما فيه بذمته سأل (الاستاذ ناجي) احد المحامين ·—: قائلاً من اي شيء يتكون الصوت واذا بالمسؤول رفع يده وصفع على قفاه صفعة رن صوتها في فضاء الانسانية ترددها الموب الصخرية التي قدت من جبال الانانيه وأجاب — لو لم تكن [يدي وقفاك] لما ظهر هذا الصوت الرنان وهو لك ولغيرك اكبر برهان اما انا عندما نظرت حضرة المحامي طبق المادي على العملي خفت ان يزلق لساني بذكر مسألة ولو خيالية فلربما ينقلوها سامعوها من الخيال الى الحقيقة وعنها ويشوقوني الى الحديقة لألقي فيها حتفي بظلفي مثل من يصفي وابن صنفي فاضطررت الى مبارحتهم بغير مصارحتهم في مسأله الرجوع والسير وراء النعش مع النساء لأسمع بينهن صاحبة الصوت الرخيم واشاهد بأم

عيني شكل حدادهن على فقيدهن واذا بواحدة منهن ارادت ان تتظاهر امام احدى السيدات السائرات بجوارها أنها حبيبة مخلصة لعائلة الفقيد فصاحت بصوت تصم من سماعه الاذان قائلة آه يا (قاسم افندى) وا أسفاه على شبابك الذي فقدناه وهو في ريعانه واحسرتاه على هند اماك وكنت اعجب به عند امعانه وتركت في [سبيل الله يا راحلاً الى جنة رضوانه] ونسيت في امان الله يا (لاحق) من سبقوه من اخوانه يا نازحاً عن دارٍ ملؤها الغرور والطمع والظهور بين المجتمع — دار فانية حوت بين جدرانها يكرم [من سمع] وكثيراً من هذه الامور الفظيعة التى ما انزل الله بها من سلطان والغنية عن الشرح والبيان لانها لاتخفى على فطنة كل انسان. ثم بعد ذلك ابتدأت الاخرى تتجاذب اطراف الحديث على رأي الطرز الحديث مع رفيقتها بقولها أمثل [قاسم افندي] الظريف وخصره النحيف يموت في مثل هذه الآونة ويدفن في التراب. هاوياً في ظلمة قبره وباكر يأكل جسمه (الدود) واذا بفتاة اخرى أجابتها بحمق وغضب يدلان على ان جوابها عين الطلب بالآتي [لا تقولي ذلك ولا تحكي مثل هذه الكلمات التافهات] أما تعلمي

بأن [قاسم افندي] في قعره دودة تأ كل دود المقبرة كلها — اه فحزنت حزناً شديداً عند سماعي هذا الجواب الذي أجبرني على مغادرتهن وانا بملء الاسف اقول

يعاندني زمان قيل فيه [شهاب] الدين اضرط من اخيه
وأن طمس (النقي) بيائعيه حقوقي فهو احمق من سفيه

تلفون الفكاهي

ورئيس الملاهي

الرئيس — ترن المروءس — ترن — ترن — من انت

الرئيس — انا الرئيس [الله يلعنك يا ابليس] أما عرفتني من صوتي ؟ يا خسيس حتى تقول من (أنت) يظهر انك قد جننت ونسيت اسم السعادة

واذا بالمروءس المسكين عندما سمع من رئيسه ذلك كفانا الله واياكم شر الوقوع في المهالك وضع آلة التليفون من يده في محلها واخذ تعظيماً بيديه الاثنين وترك الرئيس يتكلم مع الهواء واقفاً كانه والجماد على حدسواء حيث انه ترك رئيسه يتكلم وهو من الغلطة التافهة يتألم وبعد عناءٍ طويل اضطر الى قرع الجرس مرة ثانية

الرئيس — بشدة ترن — ترن

للمروس — بسرعة ترن — ترن — ترن — هلو — هلو

هلو يا صاحب العزة والسعادة يا فرع الشرف والسيادة

الرئيس — هكذا احسنت اين كنت المروس — مولاي

— احتراماً لاسمك العزيز وكسمك الذهب الابريز اخذت نعظيماً

يليق بصاحب العقل والتمييز الرئيس — وما هو هذا

التعظيم يا صاحب الذوق السليم المروس — أتأمرني

يا مولاي ان اكرره مرة اخرى فادرك الرئيس انه يريد ان يتركه

فيما مضى وفات وجرى عليه ماء الدجلة والفرات فاسرع بقوله —

انا لست حمار حتى احب التكرار بل عرفني شفهياً لا عملياً عنه

فأجابه ان هذا التعظيم سيدي هو أختراعي وأنا المنفرد به أرجو أن

تسجله بأسمي في قلبك ليكون تذكاراً دائماً وهو بوضع اليدين

الاثنين على الرأس والعين الرئيس — قد تسجل بأسم

المحترم والمبجل وكن صبوراً لا تعجل حتى أسألك عن أمر بخصوص

أدارتك — لاي شيء في يوم كذا نفخت في بوق بصوت غير

عادي وفي يوم كذا لم تحضر ألى النادي وفي يوم كذا تجولت

وحدك في الوادي وقد أحرمتني من سماع دور اي (بستة)

[أنا بس قصدي ومرادي   خدمة بلادكم وبلادي]

الرئيس   المروءس ــ تحب تسمع تشطير هذا البيت مني

ــ هات يا ولد يا مربوع ــ أنا سمعت انك شاعر مطبوع وتعرف الكوع من البوع   المروءس ــ بلى صدقت وبالحقيقة نطقت ــ أسمع

(أنا بس قصدي ومرادي)   وصلة جميلة تكون لادي

من مصرفي ومن اياديِ   (خدمة بلادكم وبلادي)

الرئيس ــ صحيح ــ الآن عرفت تماماً أنك من الشبان الذي يفتخر بوجودهم فيه الزمان   المروءس ــ زمان ــ زمان أيه ــ والمسألة لا تريد كتمان وجماعتنا الموجودين المتمسكين بالدين أ كلوا في بطونهم أحياء ليلة المولد سيد المرسلين ــ هذه الليلة المباركة المفضلة عند الله ولا عيب اذا قلنا وعند عباده المستبدين وقد كان الواجب أن تزدان فيها جميع البلدان ولكن مضت والحمد لله وبدل ضوء المصابيح كان يغربل بزوابعه بين جدرانها الريح وأما رفع الاعلام فهي أضغاث أحلام وعدم تنوير البيوت والقصور فهو من أصحابها قصور ثم تلاوة القرآن فلربما ليست في الامكان وأما مسألة الزينات ــ ادا

نظر احدهم الى احدى الراقصات ينكب عليها بدفع الليرات مع تعاميه عن اكتساب الخيرات وانتباهه لارتكاب السيئات الرئيس — اسكت يا ولد لا تحكي مثل هذه الكلمات وعمك عبد الله والشيخ عبود ورئيسك الموجود أحييناها في ثر تحت ضوء القمر وفي الصباح كنا في الجامع الكبير نسمع قصة المولود المرؤس — هذا هو وكفى — في حق ليلة المصطفى عليه الصلات والسلام يا اهل الصدق والوفاء — انظروا بعين الادراك والانصاف الى الغرب والغربيين اذا مات احد ادبائهم لا نبياً كنبينا وخيالاً كخيلنا مثل الشاعر شيكسبير اذا ذكر اسمه عانقوه بالتهليل والتكبير واحتفلوا باحياء ليلة موته في كل عام بتزيين المراكب في البحار وبإطلاق المفرقعات كي تشعل الارض بالنار تخليداً لذكراه او اشعار واما نحن والعياذ بالله امسينا لطخة عار واصبحنا وكان يتصارع في الجامع الصغار .الرئيس —(يقاطعه) صه لا تتكلم وكن مثل البلم واجعل نفسك لا تعلم والا ترى المستقبل اظلم دعنا من هذه الامور لانها مكنونة في الصدور يتباحثون عنها ويتناقشون فيها سكان القبور الذين وضعوا أساساً متيناً لامة ثابتةولكن آه (يتنهد بحزن واسف)ويقول ولكن اين هم لينظروا من هدموا كل ما شاده الاوائل كيف حال الزراعة عندكم ؟

المرؤس يتحدث مع نفسه — طيب هذا السؤال ليس من شؤن وظيفتي والأولى بدل تقديم اعتذاري اثبت له قيمة اقتداري بالاستفهام من شخص آخر وانا اجاوبه حتى اذا احرمت من رضائه لا احرم من عطائه وارسل وراء شخص يعهد فيه الكفاءة فتأخر رسوله قيمة خمس دقائق قضاها في البحث عن الآية المحبوبة والغاية المطلوبة وهو يتكلم همساً مع الرئيس الذي

. فاذا حل صوتك من الامراض حتى لا يصل الى سماعي واذا بالمرؤس قال في نفسه فلأحاوره بشيء معقول ليكون مقبول واجاب — مولاي — اني آكل بصلا وخفت ان اضع فمي في بطن بوق التليفون لئلا ترسل الرائحة الكريهة اليك فأجابه بالشكر والممنونية — وهنا انقطعت المحادثة التليفونية

﴿ حكاية ﴾

عثر شرطي على سكير لعبت براسه نشوة الخمر فنام على قارعة الطريق وبعد ان ساقه الى دائرة البوليس ومثل بين يدي البوليس في ليلته سأله قائلا :— لاي شيء كنت نائماً في الطريق ؟ واذا بالسكير الذي لا يعرف بين ناكر ونكير اجابه . . — . لانها انظف من الاوتيلات وآمن من المسافرخانات أه أه

ملحوظة : لم نقصد من نشر هذا سوى

معاونـة الغريب على الرزايا لأمر واجب في كل عام
هي الذكرى تؤيدها العطايا وهذا معدن القوم الكرام

اعلان

قريبا سنطبع رواية (الاديب المسجون)وانها حديث ذي شجون فندعت اليها نظر الجمهور . محمد فهمي النجار المصري

تنبيه : لقد وقع خطأ في البيتين المنشورين في الصحيفة ١٠ السطرين ال ٨ و ٩ فيجب قراءتهما هكذا :

رأيتك تكويني بميسم منة كأنك أنت الأصل في يوم تكويني
ار[redacted] تكفيني